النظم التعليمي في ليبيا **كتبه**

أعلام ونماذج

د.عبد الستار العريفي بِـشّــيّـه
قسم اللغة العربية- كليه الآداب- جامعة طرابلس

إن من أهم ما طرأ من تجديد في أغراض الشعر العربي ماعرف بالنظم التعليمي إذ ولجه كبار شعراء العربية ونُظّامها منذ أن افتتح بابه شعراء العصر العباسي فأكثروا منه ، ثم لحق بركبهم من لحق ، فلم تعرف له أصول قديمة في أدبنا العربي قبل ذلك ، فهو فنٌ أدبي مستحدث تلبية لحاجة العصر ، ولعل من أهم غاياته تسهيل حفظ قواعد العلوم ، ولاسيما بعد إقبال الناشئة من طبقات المجتمع المختلفة على التعلم ورغبتهم الشديدة في طلب المعرفة ؛ لِمَا يترتب على ذلك من الحصول على الوظائف الإدارية في دواوين الكتابة والإنشاء ، وغيرها ، وانتشار حركة تدوين العلوم والآداب ، ومما يجب بيانه هنا بعض خصائصه ، التي تختلف عن خصائص الشعر، منها : افتقار هذا النوع فنيا إلى عنصري العاطفة والخيال ، فخطابه موجه للعقل ، ومع هذا وصفه بعض الباحثين بالشعر التعليمي ، مثل د. شوقي ضيف (تاريخ الأدب العربي ، العصر العباسي الأول) ، وغيره ، كما نتعرف من خلاله على رقي الحياة العقلية في مجتمع ما ، ونتبين منه مدى ازدهار العلوم والثقافة فيه ، أوانحدارهما أيضا ، ومما يتميز به هذا الفن عند بعضهم طول النفس النظمي ، وسبب ذلك هو محاولة الناظم جمع قواعد علم من العلوم ، مثل النحو أو البلاغة ، وغيرها ، فنجده يبسط القول فيها ، وبذا بلغت بعض المنظومات ألف بيت ، بل أكثر من ذلك ، ومن خصائص هذا الفن تنوع قوافيه ، وهذا ملحوظ في ألفية ابن مالك مثلا ، وغلب بناؤه على اتفاق حرفي العروضة والضرب ، فعرف بالمزدوج ، لتقريب جرس القافية في أذن المستمع ، واستخدم فيها بحر الرجز لسهولة ركوبه لجواز الزحافات مفردة ومزدوجة في تفعيلته (مستفعلن) ، من خبن وطي وحذف وقطع وكبل ، ولبساطة موسيقاه ، حتى سمي حمار الشعراء (المفصل في العروض والقافية ، عدنان حقي ، 2000م)، وقلَّ استخدام غيره من البحور الشعرية في هذا الغرض المستحدث ؛ ولِمَا ذكر من خصائصه لانستغرب إن وصفت المنظومات بأنها من الأعمال العقلية الفنية ، على حسب قواعده الأدبية المرسومة له المذكورة آنفا.(أدب الفقهاء ، عبد الله كنون ،1984م)

ولأهمية هذا الفن التعليمي ، وضرورته في الحياة العلمية ، فإنَّ نفرا من علماء وشعراء البلاد الليبية طرقوا باب هذا الفن فنظموا أبواب الفقه ، والقراءات القرآنية ، والرسم القرآني ، وبعض أبواب اللغة من نحو ، وصرف ، وعروض ، وبلاغة ، وقصص ، وسير ، وأخبار ، وغيرها ، ومجمل القول أن كل شاعر أو ناظم أسهم في مجاله العلمي .

وهدفنا من هذا البحث هو التنويه بجهود أولئك العلماء الذين قصدوا بذلك المحافظة على اللغة العربية مما كان يحيق بها من قضية التتريك إبّان عصرالدولة العثمانية ، والتغريب مع بداية القرن العشرين عندما أصيبت الأمة بظاهرة الاستعمار الأوروبي .

أعلام ونماذج

سيعرض البحث في هذه الصفحات أعلام هذا الفن في البلاد الليبية إضافة إلى بعض نماذج من أعمالهم لبيان جهودهم في هذا المجال الفني التعليمي ، راعيت في ترتيبهم العامل الزمن الأسبق فالأسبق تبعا للوفيات ، أما من هم بين ظهرانِينَا فراعيت سنة الميلاد ، بتعريف وجيز للعلم ، ثم عرض بعض نماذجه في النظم العلمي.

الشيخ علي أبوبكر الحُضَيْرِي 1061هـ

حقق ترجمته حبيب وداعة الحسناوي في مقالته المعنونة : من الحياة العلمية في فزان ، عن نسخة مخطوطة ، مع بعض تعليقاته عليها ، ومن جملة ما جاء في نص الترجمة عند حديثه عن المؤلفات ، ذكر له مجموعة من القصائد والمصنفات في الفقه وأشار إلى منظومة بقوله : ((منظومة في نحو ألف وسبعمائة بيت أتى فيها بأصول الدين ، ثم العبادات حذا فيها مختصر الخليل في كثير من المسائل مع بيان الأحكام)) ، لم يأت كاتب الترجمة ، ومحقق نصها ولو بجزء منها ، ولكنه حفظ تقريظ العلماء لها وتعليقاتهم عليها ، من ذلك تعليق أحمد المَقَّري (ت1041هـ) صاحب نفح الطيب : الحمد لله وقفت على هذا النظم الذي هو في طريقة أهل الصلاح والخير في إفادة المعنى من غير تنميق في الألفاظ ، ولا تحسين كطريقة أهل الأدب والله يجازي مؤلفه بنيته)) ، ونقل تقريظ الفقيه أحمد الخطَّابي المغربي (ت1035هـ) :

وقد رأيت هذه المنظومة مقطعا أزهارها المشمومة

وممن قرَّضها بأبيات الشيخ إبراهيم اللقاني (ت1041هـ) ، فقال :

إن الحُضَيْرِي علي قد حاز مرتبة من التقى وعلـــوم الدين والأدب

أحيا بلادا من الجهل المضرِّ وقد كانت من العلم خِلْـــوًا فاز بالطلب

من بعد ما رأينا من فضـــــائله منظومة قد حوت من واجب الأدب

عقيدة وعبـادات ومـــــوعظة كذا دعاء لأهل الـــدين والحسب

إن مثل هذا التقريظ الذي جاء على ألسنة أهل العلم في عصره ، ويبدو للباحث أن اجتماعهم كان بالقاهرة ، أثناء حياته ، وهي تدل دلالة واضحة على مكانة الحُضَيْرِي ، والقيمة العلمية لمنظومته.(مجلة الفصول الأربعة ، س1،ع3، 1978م)

الشيخ أحمد البُهْلول 1113هـ [تنطق عامية محرفة بفتح الباء]

من أبرز علماء ليبيا وأدبائها في عهد الدولة القره مانللية ، له رحلة علمية إلى الأزهر المعمور ، أخذ فيها عن شيوخ عصره مثل : الشيخ الخَرشي ، والشيخ عبد الباقي الزرقاني ، والشيخ البشبيشي الكبير ، وغيرهم ، ثم عاد إلى طرابلس ؛ ولكنَّه لم ينل حظه من المكانة على الرغم من سعة علمه ، وهذا مما شكاه ، عندما قُدِّمَ عليه من هو دونه ، مستشهدا بقول الشاعر :

يحسبه الجاهل ما لم يعلما شيخا على كرسيه معمما

(ديوان البهلول ، تحقيق علي مصطفى المصراتي ، 1999م)

ونعرض في هذه الفقرة بعض ما أسهم به الشيخ البهلول من منظومات أولت اهتمامها العلوم الفقهية ، فمنها : منظومة درة العقائد في سبعين بيتا من الرجز، قال في ختامها :

فخـــــــذ هدية درة العقائد سبعـــين بيتا كلها فرائد

في نحو ساعتين نظمها كمل برجب وعامها (له شمل)

له =35 ، ش= 1000 ،م = 40 ، ل = 30 1105 [حساب مغربي]

(حساب الجمَّل : هو طريقة الحساب بحروف الأبجدية ولها طريقة مشرقية ومغربية ، انظر مقدمة ابن خلدون : تحقيق علي وافي ، 2006م ، مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني بكري شيخ أمين ، 1986م)

وقد بيّن الشيخ البهلول غايته من تأليفه فقال :

وحررت نظمها كي يصيرا على الصغار حفظها يسيرا
تنقـــــذهم من ربقة التقليد ويسلكـــون سبل التوحيد

أما منظومة معينة الصبيان فهي في فقه أبي حنيفة ، جاءت في بيتين وستمائة بيت من بحر الرجز ، وله اختصار العزية للشاذلي نظما ، كما نظم قصة يوسف -عليه السلام- (ديوان البهلول ، تحقيق علي مصطفى المصراتي ، 1999م)

الشيخ علي بن عبد الصادق العيَّادي 1138هـ

ترجم له صاحب التذكار ، ونقلها عنه الزاوي في كتابه أعلام ليبيا ، والمصراتي في كتابه أعلام من طرابلس ، وقالوا : بأنه كان فقيها صالحا ديِّنا ، يكره الابتداع في الدين ، وله تآليف عدة ، منها : شرح صغرى السنوسي ، واختصار لرسالة القيرواني ، وشرحها ، وشرح منظومة عبد الغني الفاسي ، وشرح الأوجلية في التوحيد ، وله شرح على متن ابن عاشر ، ومن منظوماته نظم عيوب النفس ، ونظم أصول الطريقة المنسوب للزروق. (أعلام ليبيا ، 1971، أعلام من طرابلس ، 1986م) ، ومن نظمه في المشيخة والتصدر لها ما نقله عنه الشيخ أحمد المسعودي التواتي في رسالته : (تحذير إخواني الأفاضل ، من نقض العهد واتباع الجاهل) ، فقال : فمنها في شرحه الكبير على نظمه هداية العبيد:

ثم شروط الشيخ أيضا خمسة علم صحيح حالة مرضية
وهمـــة عـــالية بصـــيرة نافـذة ذوق صريح ثابت

ومنها

ومن لم يكن متصفا بخمسة فلا تصح مرتبة المشيـــخة
لـــه وذا كجهـله بالـــدين لأنه يحتـــــاج للتبـــيين
وهكـــذا سقوطه احتراما للمسلمين لم يكـــــن إماما
ثم دخـــوله لما لا يعـــني وفعله على الهـــوى قد يبني
ومن يكـــن بسيئ الأخلاق متصـــــفا قد بـــاء بالشقاق
ولايكون داعيـــا لحضرته وهو الخطاط عن علو رتبته
من لم يكن له من الشيوخ مستنـد بـقـــــــدم رسيخ
فهو لقيط هذه الطـــريق وكـــــان خاليا من التحقيق
تابعه يأوي إلى الخسران إذا لم يكن من أهل هذا الشأن

ومما يبدو للقارئ بعض الزحافات العروضية ، والتضمين في بعض أبياته السابقة ، وعدم ضبط حرفي العروضة والضرب في مثل قوله : بصيرة ، ثابت ، وإن كان نهاية اللفظتين بحرف التاء إلا أنها مختلفة الهيئة ، ويقع في جرسها الموسيقي نشازا في أذن المتلقي .

الشيخ محمد الفُطَيْسِي 1310هـ

الفقيه العالم العلامة ولد في بلدة زليتن في أوائل المائة الثالثة الهجرية بعد الألف ، نشأ في بيت علم وفضل في أسرة كريمة ، ترجع أصولها إلى البلاد الأندلسية ، أخذ علمه عن والده وأعمامه بزاويتهم المشهورة ، التى تولى التدريس بها بعد ذلك ، له عدة منظومات متنوعة العلوم منها في التوحيد ، والفقه ، والنحو ، وقام بشرحها بنفسه ، ولكن لم تسلم بعضها من

الضياع أثناء الحرب الإيطالية في ليبيا ، كانت وفاته سنة 1310هـ (أعلام ليبيا ، الطاهر الزاوي ، 1971).

ومن أشهر أعماله في النظم منظومته طويلة النفس المسماة : (الضوء المنير المقتبَس في مذهب الإمام مالك بن أنس) ، التي بلغت واحد وعشرون وأربعمائة وألفان من الأبيات من بحر الرجز ، قام بنشرها الشيخ الطاهر الزاوي سنة 1388هـ - 1968م ، وقد أثنى الشيخ الزاوي على المؤلف ومنظومته ، بقوله : ((وقد خلف من تآليفه ما يدل على غزارة علمه ، ولو لم يكن له في مجال التأليف إلا هذه المنظومة لكفاه فخرا بما حوته من دقيق المسائل ، وكثرة الفروع وتحري المشهور ، والراجح مما اشتملت عليه كتب المذهب))(الضوء المنير ، الطاهر الزاوي ،1968م) ، ومنها قوله :

قال الفطيسي واسمه محمدُ اللهَ ربّ العالمين أحمدُ
وأفضل الصلاة والسلامِ على الرسول سيد الأنامِ

وبين الفطيسي غرض نظمه بقوله :

وأستعين الله مولانا المجيدْ على قصيدة للمبتدي تفيدْ
تقرب الأبعد باختصارِ وتسبغ البذل لكل قاري
سميتها الضوء المنير المقتبَسْ في شرح فقه مالك بن أنسْ

الشيخ محمد بن أحمد العَكَّاري 1313هـ

من كبار علماء البلد ولد بساحل مدينة طرابلس سنة 1240هـ ، ترجم له ابن النائب في كتابه نفحات النسرين والريحان ، قائلا : كان عالما فاضلا ، جليلا ، زاهدا ، ورعا ، حفظ القرآن وجوَّده ، تفقه على الشيخ أحمد النعاس التاجوري ، وأخذ عن الشيخ محمد المسعودي علم الحديث والتفسير ، وانتقل إلى الأزهر الزاهر المعمور فنهل من شيوخ زمانه ، وبعد عودته التف حوله طلاب العلم وأخذوا عنه ، واشتغل بنظم العلوم والفنون ، فمن ذلك منظومة في علم النحو ، التي امتحن بها في رحلته المصرية ، إذ شك بعضهم أنها من نظمه لعلو طبقتها ، وقوة سبكها ، فقُدم له كلاما منثورا في العقائد ، فنظمه من ليلته في منظومة سماها : الياقوتة الفريدة في الست والستين عقيدة ، ولما وقف عليها الشيخ السقا أثنى عليها وقرظه بتقريظ يرفع من مكانة الناظم ، ونظم أبوابا متفرقة من الفقه كل في منظومة ، منها : باب الزكاة ، والصوم ، والحج ، والميراث ، كما نظم أسماء الله الحسنى ، ومنظومته الدُّرّ المكنون في الصلوات على الرسول ، كما نظم نظما أسماه : جالب النعم ومبيد النقم ، ومما كان يواظب عليه في نظمه استخدام حساب الجمَّل في عدد أبيات منظوماته ، أما جالب النعم فجاء بتاريخها بقوله : بأن جاء البشير=1301، أما عدد أبياتها فقوله : حبي بها زاد فانجلى = 191، فقال :

ختمت بأن جاء البشير مؤرخا وأبياتها حبي بها زاد فانجلى

1301= 1243 + 5 + 53 191= 171 + 12 + 8 + 20

وأثنى صاحب نفحات النسرين على أسلوب الشيخ العكاري في نظمه بقوله : ((وبالجملة كاد أن يكون تحت كل حرف من تأليفه درة لمن تأمل ، وله فكرة وعبرة ، بحيث لايمكن اختصارها. كان يظهر من جواهر مَعَانيها حال تقريره لها ما لا يخطر على قلب مُعَانيها)) ، (نفحات النسرين والريحان ، ابن النائب ، 1963م) ، ولم يقف الباحث على تلك المنظومات ، وربما تكون محفوظة في خزائن الكتب العامة والخاصة.

الشيخ محمد كامل بن مصطفى 1315هـ

علامة القطر الطرابلسي ومفتيها المشهور الذي كان له دور كبير في حياتها الفكرية كما عبَّر عن ذلك أستاذي محمد مسعود جبران في كتابه عنه ، وارتبط علماء ليبيا وأدباؤها في العصر الحديث به برابط ، فهم بين التلمذة المباشرة ، أو غير المباشرة ، كما شهد له بسعة علمه ومعارفه ، له إجازات علمية متنوعة ، ألّف عدة تصانيف منها الفتاوى الكاملية في الحوادث الطرابلسية ، وحاشية على تفسير البيضاوي ،وكتاب فتح الودود في حل المعقود ، وله أشعار متنوعة الأغراض ، كما شارك في النظم التعليمي ، منه إشارات وتنبيهات ، كقوله من البحر البسيط :

إن رمت ما من أمور الدين قد شهرا بين الخلائق فاحفظ خير أشعاري
فصحة العقـــد مع صدق بمقصدنا وزد وفا بعهـــد الخالق الباري
كذا اجتنـاب لحـــــدٍّ وهو يختمها فاطلب ثـوابا لنـا أيـها القاري

وخص الشيخ بن مصطفى بعض أبواب النحو بنظم ، ذكر فيها مباحث أقسام الكلام (الأسماء ، والأفعال ، والحروف) ، وربما كان هذا مشروع لمنظومة مطولة مثل الألفيات ، ولكنه لم يكتمل ، لأن باب الكلام أول أبواب علم النحو ، كما هو معلوم ، ومنها قوله :

يقول ذو التقصير تارك الوفا محمد معروف بابن مصطفى
أحمد مـــــن علمنا الأسماء والفعل والحروف والأشياء
ثم أصلي وأسـلم عـــلى محـــمـــد وآله ومـن تلا
وبعد فالكلمة قول مفرد بنفسه استقـل نحو يَبْعُدُ
أقسامها ثلاثة خـــلافا لمـن أتى بـرابع وحـافا
اسم وفعل ثم حرف معنى أبحـاثها في النظم قد جمعنا

جاء نظمه السابق ثلاثون بيتا من بحر الرجز ، منها مقدمة في ستة أبيات ، وعرض مباحث الاسم في تسعة أبيات ، ومباحث الفعل في ستة أبيات ، ومباحث الحرف في تسعة أبيات. (محمد كامل بن مصطفى وأثره في الحياة الفكرية في ليبيا ، د.محمد جبران ،1996م)

الشيخ محمد الضاوي 1329هـ

العابد الصوفي الشهير له أشعار في المديح مشهورة ، وتخميسات لقصائد كبار الشعراء، منها تخميس همزية البوصيري ، ولامية ابن الوردي وغيرها . (الطاهر الزاوي ، أعلام ليبيا ،1971م).

ومن أهم منظوماته تلك التي اعتنى بها طلاب القرآن ، إذ جعلها الناظم في فضائل القرآن ، وأحصى فيها بعض ألفاظه ، مبينا مواضع تكرارها ، وهي سبع وأربعون بيتا ، قال في مطلعها :

يا من يرد القرب من مولاه فليقرأ القران لا ينساه
جاء لكل حرف عشر حسنات كذاك تمحى عشر سيئات

(ثلاث ورقات مرقونة ، مكتبة الشيخ عبد الله المغربي)

الشيخ محمد بن مختار الحُضَيْرِي (أواخرالقرن 13 ، وأوائل القرن 14 الهجري)

من تلامذة القاضي محمد تاج الدين [الجد] ، عرَّف به أبو بكر الحُضَيْرِي ، قائلا : صاحب المنظومات العديدة والأعمال الفريدة ، ومن بينها كتاب : الإفادة على موكب السعادة في مقتضى أحكام العبادة ، ومن نظمه :

تنبه أيها المقلد واعترف يا من في صحة العقد إيمانه اختلف
على وجود الله خذ دليلا موضحا يرشدك السبيلا
لتخرجن من ربقة التقليد وتتصف بخالص التوحيد

(الشيخ محمد تاج الدين الحُضَيْرِي ، حياته وآثاره ، أبوبكر الحُضَيْرِي ،1997م)

الشاعر الأديب مصطفى بن زكري 1335هـ

من أبرز الذين تتلمذوا على الشيخ محمد كامل بن مصطفى المذكور آنفا ، عُرف بصولاته وجولاته الأدبية ، كان لديوانه السبق في عالم الطباعة والنشر ، فهو أول ديوان ليبي مطبوع سنة 1310هـ - 1892م ، رقيق الشعر في تغزله ، كان ميَّالا إلى مدرسة ابن زيدون ، فجاء شعره لطيفا ظريفا ، يسحر الألباب في رقة معانيه ، مع موسيقاها المطربة المنسابة ، ومن نظمه التعليمي منظومة في علم الصرف المسماة : نزهة الألباب في نظم قواعد الشافية لابن الحاجب ، بلغت عدة أبياتها واحد وثلاثين ومائتي بيت من بحر الرجز ، فقال في مقدمتها :

أول ما يقوله ابن زكري لله حمدي دائما وشكري
ثم الصلاة والسلام ما جنى فكر من التصريف يانع الجنى
على النبي المصطفى والآل وصحبه مصادر الكمال
وبعد فلتحز من التصريف منظومة بديعة التصنيف
قطوفها من اللبيب دانية وصوغها من واضحات الشافية
سميتها بنزهة الألباب أرجو بها مواهب الوهاب

جاءت في ثلاثة وعشرين بابا ، اختلفت في طولها ، فلكل باب خصوصيته من أصول وفروع ، وكان عمره سبع عشرة سنة تقريبا عند نظمها لها ، نراه قد قَدِمَ على محاولة علمية ، غايته منها مجاراة أهل عصره ، وبيان علو كعبه بين أقرانه من الطلاب ، ورغبة منه في مشاركة فاعلة يسهم من خلالها في تعليم الناشئة ، وأثنى على منظومته المذكورة جماعة منهم : الشاعر الكبير أحمد رفيق المهدوي ، والأستاذ علي مصطفى المصراتي في مقدمة تحقيق ديوان بن زكري ، وغيرهما.(ديوان مصطفى بن زكري ، تحقيق علي مصطفى المصراتي ، 1972م ، نظرات في شعر بن زكري ، د.عز الدين بن منصور، 1984م ، مصطفى بن زكري في أطوار حياته وملامح أدبه ، محمد جبران ، 1984م)

أما النص الثاني فقد جاء متفقا مع الغرض التعليمي كونه جاء في بحر الرجز، ملتزما فيه بالأزدواج في الصدور والأعجاز ، فقال :

وظائف الإنسان في دنياه أن يعبد الله وأن يخشاه
وأن يكون راضيا بما قضى ولم يكن لحكمه معترضا
واعلم بأن العلم نور وهدى والجهل لا يأتي بخير أبدا

وهذا النص الذي بلغ ست وأربعون بيتا ، وقد أختير ضمن المقررات الدراسية قديما في بعض المدارس. (المصادر والمراجع السابقة)

أما الغرض الثاني الذي نظم فيه ابن زكري ؛ فهو الوصايا و الحكم ، فقصيدته عظة النفس التي نظمها في ثلاث وأربعين بيتا من البحر الخفيف وأشاع فيها التدوير، وإن تراها قد خرجت عن خصائص النظم التعليمي ، فهي داخلة في باب تهذيب الناشئة وتربيتهم ، ويبدو عليه التأثر الواضح بالنصوص الدينية من أساليب قرآنية ونبوية . (المصادر والمراجع السابقة)

الشيخ محمد تاج الدين الحُضَيْرِي 1343هـ

ولد بمنطقة الجديد بسبها ، حفظ القران في سنٍّ مبكرة ، ثم أخذ العلوم عن شيوخها ، وشغف بحفظ المتون متابعا للمقالة المشهورة : (من حفظ المتون حاز الفنون) ، درس العلوم في أماكن مختلفة ، ونظم بعض منظوماته في العقائد ، والفقه ، وغيرها ، وانتقل بين معاهد البلاد من سبها إلى زاويا الجبل الغربي ، ومنها إلى طرابلس الغرب بجامع ميزران ، فتعلم وعلم ، واختلط بشيوخ عصره.(الشيخ محمد تاج الدين الحُضَيْرِي ، حياته وآثاره ، أبوبكر الحُضَيْرِي ،1997م)

ومن منظوماته ما خص به العقائد فجعل منظومة للصغار ، وأخرى في عقائد النساء؛ لما للنساء من خصوصية في اعتقادهن ، فجاءت في مائة وثلاث وأربعين بيتا من بحر الرجز، انتهى من نظمها سنة 1339 - 1920م، فقال :

يقول ذو الجهل مع العصيان المرتجي مغفرة الرحمن

محمد من للحُضَيْرِي ينسب مقره الجديد عثمان الأب

ومنها مبينا قصده من النظم قائلا :

وبعد فالقصد بذي الأبيات جمع عقيدة للبنات

ومن يكن متصفا بالجهل ممن يكون من ذكور الأهل

كما نظم في علم الميراث ، وعلم الفلك ، وعلم القراءات ، ومن الجديد في نظم الشيخ الحُضَيْرِي تلك المسائل الفقهية التي وضع أسئلتها في نظم ، وأجاب عنها بنفسه في نظم ، وعدتها ست وعشرون مسألة ، وله طائفة من الأشعار غلب عليها الإتجاه الديني والصوفي. (المصدر نفسه)

الشيخ محمد الحبيب عز الدين الغدامسي 1353هـ

ترجم له الشيخ الزاوي في أعلام ليبيا ، وأشاد بعلمه وتقواه ، له رحلات علمية ، فقال : ((ألف رسالة سماها مفتاح الجنة ، تحتوي على عدة منظومات في فنون شتى)) ، (أعلام ليبيا ، مصدر سابق)، ولم يأت بنموذج منها ، وقد وقفت على بعض نظمه في مجموع الشيخ علي أمين سيالة [مخطوط] فقال : ((من منظومة الشيخ الحبيب الغدامسي النصيحة الشافية لأهل القلوب الصافية قال بعد الخطبة :

هذا ولما ضاع عمري خاسرا قلت مخاطبا لشخصي زاجرا))

وذكر منها أربعين بيتا ، وأخبرني أستاذي الدكتور فرج ونيس الساعدي بأن للحبيب نظما مسموعا من أفواه الشيوخ ، يقول في مطلعه :

قال الحبيب نجل عز الدين رزقه الله رضا الدارين

ومنها في بيان الابتداء بالنكرة من باب النحو، قوله :

مسوغات الابتداء بالنكرة أفاد في مغني اللبيب عشرة

الشيخ إبراهيم بن مصطفى باكير 1362هـ

هو الفقيه والأديب الشاعر أخذ عن الشيخ بن مصطفى ، عرف بلطائف شعره ، ولما غزا الإيطاليون ليبيا هاجر إلى البلاد الشامية ، ثم عاد سنة 1920م ، قال الشيخ الزاوي في ترجمته له :((وله مؤلفات كثيرة منظومة في علاقات المجاز المرسل ، ومنظومة في المقولات وشرحها ، ومنظومة في الآداب والحكم ، ومنظومات أخرى في فنون مختلفة)).(الزاوي ، مصدر سابق)، وومن نظمه في علاقات المجاز المرسل :

إن علاقات المجاز المرسل عشر فخذها يا أخي من مثلي
كأمطـــــرت سماؤنا نباتا وكَرَعَيْنَا غيثـنـا أوقـــــاتا

(الكلاسيكية في الأدب الليبي ، الصيد أبوديب ، 1973م)

ولعل من أشهر منظوماته : (لبّ الحِكَم) وهي من النظم التربوي فقال :

دليل عقـــــل المرء حسن قوله كـــــذا دليل أصله في فعله
مخـــافة الإله راس الحكـــــمة وتركك الأغيار أصل الحمية
إن صلاح المرء قطعا في الورع كما فســاده يكون في الطمع

(لطائف الأناشيد الودية ، جمع الشيخ علي أمين سيالة ، 1957م)

الشيخ عبد الله ابن منيع 1364هـ

من فقهاء جبل نفوسة ، ولد سنة 1900م تقريبا ، حفظ القرآن على والده ، له عدة رحلات علمية داخلية وخارجية منها إلى جامع الزيتونة تونس ، اشتغل بتدريس العلوم الفقهية حال ترحاله وإقامته ، وقام بتحفيظ القرآن الكريم أثناء رحلته التونسية ، توفي سنة 1364هـ على وجه التقريب ، قيّد بعض مختاراته في دفاتر ذكرها د. عبد الحميد الهرامة في بعض بحوثه ودراساته عن التاريخ الثقافي في ليبيا ، وقد حقق بعض مختاراته الشعرية ، ومن ذلك ما نظمه في قاعدة فلكية ، وربما يكون له غيرها ، ذهبت في طيات الزمن بالضياع ، ولكن نستدل على الكثير بالنتفة أو النزر اليسير، وهي قوله :

يختلف القوس بحسب النقط فباختـــلافه يختلف الوسط
قاعدة الكـــل طلوع القرص فابن علـيـه واعملن بالنص
ولُذْ بنظمنا إن كنت تستبين واحفظه يحفظك رب العالمين

(فصول من تاريخ ليبيا الثقافي ، عبد الحميد الهرامة ، 1999م)

الشيخ ارحومة الصاري 1366هـ

ترجمه الشيخ الطاهر الزاوي بقوله : العالم الفاضل المجاهد ، له مشاركات في علوم العربية والشرعية من فقه ، وحديث ، وتفسير ، ملمًّا بفن التجويد ، وكان رضي الخلق طيب النفس ، مما زاد في محبة الناس له ، شرح بعض المتون ، ومن نظمه التعليمي نظم رسالة الشيخ أحمد الدرير في علم البيان وسماه : دلالة الحيران على تحفة الإخوان ، قال فيها :

حمدا لربي خالق الحقيقة كذا المجـــــاز منزل الشريعة
ثم صلاة للرسول الهادي وآله وصحـــــــــبه الأمجاد
وبعد فالمجاز فن معـتبر من أجل ذا نظمت شيئا مختصر
إن المجاز كلمة مستعملة في غيـــر موضوع له مفصلة

(ارحومة الصاري ، حياته وآثاره ، محمد البحباح ، رسالة ماجستير، 2001م)

الشيخ أحمد محمد بن حَمَادي 1367هـ

من جلة علماء طرابلس الغرب العاملين تتلمذ على يد والده ، وعلى الشيخ العكاري ، والشيخ الضاوي ، والشيخ عبد الرحمن البوصيري ، سالفي الذكر ، وارتبط بعلاقة روحية وثيقة بشيخه الأمين العالم تلميذ والده ، فألَّف عنه كتابا سماه : (منح رب العالمين في مناقب شيخنا الأمين ، مخطوط) .

له مجموعة من المصنفات العلمية ، والأدبية ، اشتغل على نظم كثير من مسائل الفقه والرسم القرآني ، والفكر الصوفي ، وصفه أ. مصطفى الصادق طابِلَّة بأنه غزير النظم فنظم في علوم شتى . (المدد الفائض ،2006م) ، وكان هدفه وغايته تسهيل القواعد على طلاب العلم ، صرح بذلك قائلا :((وقد نظمت هذه الحقوق الخمسة المتعلقة بالتركة على الترتيب في بيتين تسهيلا للحفظ :

يرتب بالتقديم ما قـــــد تعلقا بعين فتجهيز بعــرف محققا

فدين فإيصاء من الثلث يخرج وباق لذي الميراث فاحفظ لتسبقا))

أو نظمه مبينا لجملة يشار بها إلى موانع الإرث (عش لك رزق) فجاء مصرحا بألفاظها في نظمه ، قائلا :

موانع الميراث سبعة خذا رقٌّ وقتل عمد عدوانا كذا

شك لعان مع زنـــا وكفر وعد استهلال فاحفظ تدري

وكرر قوله : جمعتُ ذلك كله تسهيلا للحفظ في كثير من المواضع بيانا منه أنه نظم ذلك لغاية التعليم ، أو أنه يرى نظما صعب الفهم ، فيبسط صورته للمتعلم المبتدي ، كما يؤكد للمتعلم فائدة الحفظ في آخر نظمه كما رأيت في النصين السابقين بقوله : احفظ لتسبقا ، واحفظ تدري ، ولعل من أهم ما يرشدنا إلى أعماله النظمية كتابيه **الأول** : حادي العقول إلى بلوغ المأمول ، الذي جمع فيه بعض شعره الذي غلب عليه التصوف والمدائح النبوية ، وبعض نظمه الذي تنوعت أغراضه فمن منظومة في العقيدة إلى منظومة مطولة في الفقه ، ومنظومته تذكرة الولدان في حذف الإشارة لكلمات القرآن ، **والثاني** : كتاب المدد الفائض في خلاصة علم الفرائض ، الذي اقتبسنا منه النظم السابق.(المدد الفائض ،2006م)

الشيخ أحمد الزمرلي 1367هـ

من تلامذة الشيخ محمد كامل بن المصطفى ، ربطته به علاقة وثيقة ، رثاه بقصيدة ، يتبين القارئ من خلالها حجم الفاجعة التي أصابته بموت شيخه.(محمد كامل بن مصطفى ، محمد جبران ، 1996م) ، ذكره الشيخ أحمد الخليفي ، في مقاله عن الجوانب التعليمية في طرابلس ، تحدث فيها عن شيوخه وبعض معاصريه ، فقال عنه : كان أستاذا صوفيا ، ونحويا غرس في أنفسنا محبة النحو ، وعلَّمنا قواعده ، وشرح لنا الآجرومية شرحا شفى نفوسنا ، وحسَّن منطقنا ، ثم ذكر الخليفي لنا من نظم أستاذه أشار فيه إلى بعض قواعد النحو بتوجيه صوفي ، وهو قوله :

فهمنا شرطهم لما أشاروا بأفعال لإضمار الوصال

فأشار بقوله السابق إلى المبنيات : الاستفهام ، والشرط ، وأسماء الإشارة ، وبعض الأفعال ، والضمائر ، والأسماء الموصول.(مجلة كلية الدعوة الإسلامية ، الشيخ أحمد الخليفي ، 1985م)

الشيخ علي أمين سيالة 1386هـ

من أشهر شيوخ التربية العاملين تتلمذة على يد شيوخ عصره في طرابلس الغرب ، من أمثال الشيخ محمد كامل بن مصطفى ، والشيخ بشير الهوني ، تولى إمامة وخطابة جامع الناقه مدة طويلة ، وتولى مشيخة الزاوية القادرية بالفنيدقة ، وكان مولده بطرابلس ووفاته بها ، ولم يرتحل عنها طيلة حياته ، له مشاركات في الشعر ، والزجل ، وله نثر فائق بديع الإنشاء منه ديوان الخطب رتبه على الجمع والمواسم ، وقصة مولدية سماها : ريحانة الأرواح في مولد خير الملاح ، ومن نصوصه النظمية المهتمة بالتربية والتهذيب ، قوله :

باسم الإله نبتـــدي نظما يفـيد المهتـدي
الله رب العالمـين الأول الباقي المعـين
رسوله محـمـــد من شـــرعه مـؤيد
وبعد إنني أقـــول اتبع أخي هذا الرسول
من يتبعه لا يخيـب ينجو غدا من اللهيـب
كن عالـما وعاملا لافاسـقا لاجـــاهلا
فالعلم نور واعتبار والجهـل ظلـمة وعار
فالمتقي عبد سعيد والعاصي يغشاه الوعيد

ويسير بهذه الطريقة في وضع أفعال المكلفين في موازنات بين السلبيات والإيجابيات في حياة الإنسان المسلم ، من مباحات مرغب فيها ، ومحظورات منهي عنها ، مستخدما في ذلك التضاد البديعي ، والمقابلة ، والجناس ، والتورية ، ومن غيرها قوله في النهي عن الحلف بالطلاق والأولياء ، وجاءت في رباعيات :

لاتحلفوا قطعا بالطـلاق فإنه عـــادة الفساق
ولا بـولي على الإطلاق فإنه مـن ماء وطين

(عقيدة الأكابر، قدم لها ، عبد الحليم محمود ، لات)

أو قوله جامعا لأسماء زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقال :

زوجات خير الورى عشرٌ وواحدة أسماؤهن بهذا النظـــم بينة
خديجة زينب أم المســـاكين ذي وزينب غيرها والبكر عائشة
وسودة رملة ميمـــونة وكـــذا صفـيـة حفصـة هند جويرية
والأوليان هنا كانت وفـــاتهما مـــذ كان حيا فلا فاتتك فائدة

أما أولاده فنظمهم في قوله :

قاسم عبد الله إبراهيـــم ثم فاطمة البتـــول وزينب
ورقية أم كلثـــوم سبع هم بنو الهـــاشمي المقرب
كلهم من خديجة غير إبرا هيم من أمة إلى مصر تنسب
وفـــروع بتولهم شرفاء فضلاء بهم لـــربك فارغب

ولعل مما يميز نصوص الشيخ علي أمين سيالة ألحانها العذبة الشدية المستخدمة في أدائها ، أو استخدامهم (اللازمة) المعروفة لدى المتصوفة من تكرار لفظ الجلالة مرات بين الشطرة والشطرة . (الدروس الأساسية للناشئة الإسلامية ، علي أمين سيالة ، لات)

الشيخ المهدي أبو شعالة 1394 هـ

ولد بمصراته ، ثم انتقل للدراسة بالزاوية الأسمرية ببلدة زليطن ، ومنها إلى طرابلس الغرب ، ثم إلى الزاوية الغربية ثم عاد إلى طرابلس واستقر بها حتى وفاته ، أخذ على كبار عصره من أمثال : الشيخ عبد الرحمن البوصيري ، والشيخ مختار الشكشوكي ، والشيخ إبراهيم باكير ، وغيرهم من علماء تلك الحلبة ، اشتغل بالوعظ والإرشاد في مساجد مدينة طرابلس القديمة ، اشتغل بالتأليف نظما وشرحا ، ومن منظوماته : منظومة الروح والريحان وجنة النعيم والرضوان في الفقه ، ومنظومة مصلحة اللسان من آفة التغيير والألحان في النحو ، والقول الكافي في علم الصرف ، ومنظومة في العروض ، ومنظومة زبد عقائد التوحيد ، كما نظم بعض موضوعات من السيرة النبوية ، منها : منظومة في الإسراء والمعراج ، ومنظومة في أسماء النبي صلى الله عليه وسلم، وأخرى في شمائل النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد أغرم بنظم القصص القرآني فخص بذلك بعض السور منها : الكهف ، ويوسف عليه السلام ، والحج ، ومريم ، الآنبياء ، طه ، كما جعل بعض منظوماته في القرآن فنظم المحذوف على رسم الخراز والناسخ والمنسوخ ، وغيرها . (زبد عقائد التوحيد ، الشيخ المهدي أبو شعالة ، 2010) ، فبعض منظوماته السابقة قد تخرج بعضها عن المجال التعليمي ، ولكنها تسهم بذلك ، ولو بشيء نزر ، أما مصلحة اللسان ، والقول الكافي ، والروح والريحان ، وزبد عقائد التوحيد ، فهي داخلة بلا مين في المجال التعليمي ومنها : منظومة مصلحة اللسان ، التي صرح المؤلف أن غرض تأليفها التعليم ، جاءت في ثلاثة وأربعين وثمانمائة بيت من الرجز ، منها عشرون للمقدمة ، وسبع وعشرون للخاتمة ، ومنها قوله :

فهاك نظما حاوي القـــواعد مـهـذبا وجـــامع الفوائد

يكفيك نحوا إن ترد أن تكتفي لأنه بـــزبدة الفـــن يفي

ومما لاشك فيه أن المؤلف قد تابع فيها ألفية ابن مالك الشهيرة من حيث ترتيب الأبواب والفصول ، وإن قلَّ فيها التفصيل ، فعدد أبياتها التي خصصت للنحو والصرف وبعض أصول كتابة الهمزات هو سبع وثمانون وسبعمائة بيت ، أما ألفية ابن مالك وغيره ، فجاءت ألف بيت حاوية لأبواب النحو والصرف ، ومما بيَّنه في مقدمته المذهب النحوي المتبع فيها ، فهو يتخذ سيبويه ، وابن هشام الأنصاري أساسا له في منظومته ، فقال :

وسيـــبويه من لـنـا قـد ألفا قطر الندى الأنصاري ابن يوسفا

لـذا تبـعـته فـيـما أقـــول والعـــون مـن الله والـــوصـــول

وزدت عليه من شذورالذهب وغيـــره مســـائـــلا كـالـذهـــب

(منظومة مصلحة اللسان ، الشيخ المهدي أبو شعالة ، 2010م)

ومن مقدمته لمنظومة الإسراء والمعراج مبينا للقارئ سبب نظمه ، فقال : ((لما قرأت من منثور حولها فبدأ لي أن أنظمها ليسهل حفظها على الإخوان ، ولأن النظم يُقبِل عليه الطلاب)) (منظومة الإسراء والمعراج ، الشيخ المهدي أبو شعالة، 2010م) ، أما عدة أبياتها فواحد وستين وثلاثمائة بيت من بحر الرجز ، ونقتبس منها قوله في وصف البراق :

طـويـل لايـوصـف بالأنـــوثة فوق الحمار كان والذكـورة

ودون بغل عند منتهى الطرفْ يحط حافرا يقول من وصفْ

حـال هبـوط رافعـا يـــديه وحـال انـحـداره رجليـه

(المصدر السابق)

الشيخ مَحمد عبد السلام زغوان 1396هـ [مَحمد بفتح الميم ، وتنطق في ليبيا عامية امْحمَّد]

من فقهاء وشيوخ مدينة طرابلس الغرب ارتبط بعلاقات وثيقة بعلمائها من أمثال الشيخ العكاري ، والشيخ الأمين العالم ، والشيخ عبد الرحمن البوصيري ، وغيرهم ممن عاصروه ، ألف وصنف في عديد من الفنون ، كتب في الصلوات على الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقيد وقائع رحلته المعروفة بالنفحات القدسية في الرحلة الحجازية ، وله شعر في أغراض قليلة ، ونظم منظومة في التصوف ذكر فيها مناقب شيخه الأمين العالم سالف الذكر ، وسمَّاها : (المواهب السنية في مناقب الحضرة الأمينية) ، مجموع أبياتها خمسة عشر وثمانمائة بيت ، جاءت في مقدمة وقسمين ، فذكر في مقدمتها اسمه وأسباب التأليف ، وأهمية العلم الذي ينظم فيه منظومته ، ، فقال في مطلعها :

قال محمد زغوان لقبا ابن علي الشريف نسبا
المغربي مولدا ومذهبا المالكي القادري مشربا

ثم جعل حديثه عن علم التصوف في خمسة عشر مبحثا ، من ذكر الكرامة ، إلى حقيقة الولي وحاله بين السلوك والجذب ، والترغيب في العلوم النافعة ، وضرورة صحبة الشيخ العارف ، ومحبة أهل الله من أعظم القربات ، والمباحث المذكورة كلها تدخل تحت الباب التعليمي ؛ لما فيها من تقسيمات تخص علما من العلوم ، ويرى أنها من البديهيات التي يجب أن يكون المريد الصوفي على دراية بها ، وافتتح مباحثه بموضوع الكرامة قائلا : ((المبحث الأول في حقيقة الكرامة وأنها جائزة شرعا وعقلا والدليل القرآني على وجودها ، ولأنها معجزة للنبي المتبوع ، والدليل على وجود الولاية وغير ذلك :

حقيقة الكرامة أمر خارق للسعادة مع التحدي الصادق
بكونه متبعا للمصطفى صلى عليه ربنا وشرفا
والفرق بينها وبين السحر هو اتباع المصطفى في السير))

وكان القسم الثاني في ترجمة الشيخ الأمين العالم فعرضها في خمسة عشر بابا على الأبواب المتعلقة بالترجمة الشخصية له ، ولايخلو هذا القسم من فوائد أثناء حديثه عن شيخه ، ومن الوظيفة التعليمية لهذه المنظومة أنها أوردت منظومة ابن زكري بأجمعها المذكورة آنفا ، التي ظن بعض الباحثين أنها مفقودة ، كما أنه جعل الباب الخامس عشر من قسم ترجمة الشيخ ، في ذكرشُعَب الإيمان ، فمنها ذلك قوله :

واعلم بأن شعب الإيمان واجبة شرعا على الإنسان
أن يعملن بها وأن يتصفا يافوز من كان بها اتصفا
إيمانه يكون صاح كاملا وصالحا بكلها إن عاملا

(المواهب السنية في مناقب الحضرة الأمينية ، الشيخ زغوان ، مخطوط)

الشيخ محمد الهادي انديشه 1409هـ

من علماء البلاد وشعرائها البارزين ، التحق بكتاب بلدته زليطن ، ثم بالزاوية الأسمرية بها ، ثم توجه إلى كلية أحمد باشا ومدرسة ميزران بمدينة طرابلس الغرب ، فنهل من علم علمائها من أمثال الشيخ عبد الرحمن البوصيري ، والشيخ إسماعيل بيزان ، والشيخ مختار الشكشوكي ، وغيرهم ، ثم التحق بالأزهرالشريف ، فنال منه علما ، وشهائد علمية عدة ، ثم عاد إلى طرابلس ليعم به النفع في مدارسها ومعاهدها ، فقام بوظيفته على أكمل وجه ، له شعر

رقت معانية ودقت ، وظرفت مبانيه وقويت ، وتنوعت أغراضه ، منها : الدينية ، والغزلية ، والاجتماعية ، والعلمية ، كما زاوج بين النظم التقليدي والمحدث ، وشارك في نظم الأناشيد الوطنية ، ومن أعماله تشطير وتخميس بعض القصائد والمقطعات المشهورة قصد بذلك الغرض التعليمي ، فقال في مقدمة تخميسه لقصيدة بانت سعاد : ((وكان قصدي بهذا العمل توضيح معانيها ليسهل على كل طالب فهمها)).(ديوان ينبوع الجمال ، محمد انديشه ،1981م) ، وقال في موضع آخر : ((وقد اخترت من بينها [المعلقات] معلقة امرئ القيس الشهيرة التي سار بها الركبان وتغنوا بها وحدوا بها العيس ، وقد ألهمني الله تخميسها فخمستها لأوضِّح معانيها لطلاب الجامعات في الأقسام الأدبية ، والمعاهد الثانوية)).(المصدر السابق)، هذا وإن دخل في الغرض التعليمي ؛ إلا أنه خارج عن إطار النظم بخصائصه المذكورة في أول بحثي هذا ، ومما يدخل في بحثنا من أعمال الشاعر محمد انديشه ، منظومته الموسومة بـ(اللؤلؤ المنظوم في رسم المخصص المعلوم) :

قال محمد وبالهادي اشتهر انديشه باسم العزيز المقتدر

وقد بين فيها رسم المخصص تابعا فيه لرسم الدنفاسي المشهور ، وبين الناظم عدد المخصص في كل سورة من سور القرآن ثم يذكر الكلمات الواقع فيها الرسم المخصص (المصدر السابق) ، [المخصص : هو رسم علامة تشبه إشارة صح مكان الألف في بعض الكلمات]

وربما دخلت منظومة (هداية المرتاب) ، وهي تهذيب منظومة العلامة علي السخاوي في اشتباه الكلمات في القرآن ، لمجهوده فيها ، قال الناظم : بأنه وجد كسورا عروضية مخلة بالوزن في كثير من أبياتها ، فحاول تهذيبها وتصحيحها ، وأضاف عليها ، وحمل تلك الأخطاء على النُّسَّاخ لا المؤلِّف ، وهي مرتبة على بداية حروف الكلمات. (المصدر السابق)

الشيخ أحمد الزوي (ت1418م)

ولد في طرابلس وانتظم في المدرسة القرآنية ، وحفظ القرآن ، وكانت له رحلة علمية إلى المملكة المغربية ، فأخذ عن جلة علمائها في علوم شتى ، وله إجازات مختلفة في فنون الحديث رواية ودراية ، واشتغل بالتدريس بجامع سيدي نصر الملحق لقصر الخلد بطرابلس ، وأسس به زاوية سيدي نصر القادرية ، له أشعار في أغراض متنوعة ، واشتغل بالتأليف والنظم ، فمن منظوماته ذات العلاقة ببحثنا هذا ، منظومة في أصول الدين ، ومنظومات في الفقه المالكي منها : أحكام الشفعة ، والمناكحات ، وأحكام الوقف ، والمرشدة اللطيفة في زيارة الأضرحة الشريفة .(مقدمة - المرشدة اللطيفة ، أحمد الزوي ، لات) ، فمن الأخيرة قوله :

وبعد لما كانـــت الزيـــارة للصالحين سنة مختارة
حث عليها المصطفى المختار وسار وفق نهجه الأخيار
لما لها من نفحة زكـيـــة وحكمـــة محمودة سنية

ومنها قوله في النهي عن التمسح بالقبور والأضرحة :

ولاتضـــــع يديك فوق القبر أو تمسح الضريح خذ بالأمر
ولاتقـــبل يا أخي الضريحا وإن شـفا بســـره الجريحا
كراهة التقـبيـــل قد رآها أمـــامنا مـالك وارتضـــاها

وقد جاءت في مائتين وخمسين بيتا ، مقسمة إلى مقدمة وخاتمة مع ستة وعشرين مبحثا منها تصحيحات لأفعال عوام الناس عند الزيارة ، وبعض أحكامها الفقهية .(المصدر السابق)

الشيخ محمد مفتاح قِرّيو 1421هـ

ولد بمدينة مصراته سنة 1332هـ، حفظ القرآن على والده الشيخ مفتاح ، وغيره ، ثم انتقل إلى معهد الزروق بمصراته ، والأسمري بزليتن ، فأخذ عن علماء تلك الحلبة فيهما ، من أمثال الشيخ ارحومة الصاري ، والشيخ منصور أبو زبيدة ، وغيرهما ، ثم اشتغل بمعهد الزروق مدرسا ، ألَّف في التراجم ، والتاريخ ، كما اشتغل بنظم قواعد العلوم ، منها : لب العقائد ، وميدان الفوائد على لب العقائد ، واختصار لب العقائد ، ونظم جواهر الفقه المالكي يزيد عن ثلاثة آلاف بيت ، وجواهر الضوابط ، وجواهر القصائد ، وجواهر الرد على التنابلة القاصرين في الفروع الفقهية ، ونظم بعنوان : قواعد نفيسة في علم الفلك ، ونظم الفرق الكلامية في الأمة الإسلامية ، ونظم سلم الإنشاء ، ثم قام بشرحه ، وقد بين في مقدمته أن الغرض من نظمه التعليم فقال : ((لما ألفت نظمي المسمى بسلم الإنشاء لإعانة الطلاب ، وجمعت فيه من أصول الإنشاء ، وشروطه ، ومحاسنه ، وعيوبه ، وفنونه ، ما لا يوجد مجتمعا في كتاب)) ، وعدة أبياته أربع وأربعون بيتا ، قام بتقسيمه لأبواب المذكورة ، قال في مقدمته :

نحمد ربنا الـــذي علمنا وللـعـلـوم بالحِـجَا أهّلـنا
وجعل اللسان عنوانا على ما في الفؤاد من كلام حصلا
وخصنا ببعث خير رسله صـــلى علـــيه ربنا وآله
وبعد فالإنشاء روح الأدب وســـيد على علوم العرب
لذاك يدعى بأمـــير العلم وعلـم حكـام وأهل الفهم

ومنها قوله جامعا لفنونه الإنشاء القديم منها والحديث ، بما نصه :

فنـــونه سبـــع مكـاتبات وصـف وأمثـال مـنـاظـرات
ثم مقـامـة مـع روايـــه وكـــــذلك التاريخ بالدرايه
فهـــذه الفنون أنواع له خـــذها واعط كل فن حقه

(شرح النظم المسمى سلم الإنشاء ، محمد مفتاح قريو ،1994م)

الدكتور فاتح محمد زقلام :

من شيوخ مدينة طرابلس من مواليد سنة 1938م ، درس بمعهد أحمد باشا ، ثم درس بجامعة محمد بن علي السنوسي الإسلامية بمدينة البيضاء- ليبيا ، فتحصل منها على الشهادة الجامعية ، ومنها إلى جامعة الأزهر فنال منها درجتي الماجستير، ثم الدكتوراه ، وهو أستاذ بارع في العلوم النقلية والعقلية ، درَّس النحو والصرف ، وأصول الفقة ، وأدب المناظرات ، وكتب طائفة من الموضوعات المهمة في عدد من المجلات العلمية ، ترأس قسم اللغة العربية ، جامعة طرابلس ، هادئا في حديثه ، مفيدا في حواره ، ومناقشاته ، ومع جهوده في التأليف ، شارك بعد خبرته الطويلة في التدريس الأكاديمي بالمرحلة الجامعية ، والدراسات العليا ، ببعض المنظومات تتبين من خلالها النضج العلمي ، منها : أرجوزة تحفة الشبان في زبدة عقائد الإيمان ، بلغت أبياتها ستة بعد مائتين بيتا ، ذكر عدة أبياتها على حساب الجمل في كلمة : (بدر) [ب= 2+ د=4 +ر= 200]، قال في مقدمتها نظما :

وبعد فالتوحيد روح الدين وبابه الوحيد بلا مين
دعا إليه كل الأنبـــــياء وقررته كتب السماء
بدونه الإسلام لا يصـح يرد سعي من به يشح

ثم صرح باسم منظومته ، فقال :

وهذه أرجوزة للنـــاشد عن الضروري من العقائد

سمـــيتها بتحفة الشبان في زبدة عقـــائد الإيمان

ومن منظوماته التى قصد بها اقتضاب المعلومات للطالب ، الناتجة عن فكر ثاقب منظومة : (سفينة الوصول إلى علم الأصول) ، التي بلغت ما يقرب من ألف بيت منها قوله :

الفرض والواجب مـــترادفانْ عند الجماهير وفرّق النعمانْ

والواجـب مـا دليـله ظـنيّ والفرض ما دليله قطـعيّ

ومن نظمه منظومة توسل فيها بسور القرآن الكريم ، ولمن يحفظها من الطلاب له مزية أن يحفظ بها ترتيب سور القرآن ، جاءت أبيات منظومة الدكتور فاتح زقلام بعدد سور القرآن ، تجده يذكر في البيت أربع سور ، ويذكر السورة في أربع أشطر أو يزيد ، وجعل مقدمتها في فضائل القرآن في ثمانية عشر بيتا ، فمنها قوله :

يارب بالسبع المثاني الفاتحة أم الكتاب اجعل أعمالنا صالحة

وامنـن علـينا بتمام المغفرة لســـــــــائر ذنوبنا بالبقرة

بآل عمـــــران أزل ياقاهرْ عن الحـــجا كل حجاب ساترْ

وهي تذكرنا بقصيدة ابن جابر الشهيرة وأخواتها أوردها المقري في كتابه نفح الطيب ، التي ورى ابن جابر فيها بسور القرآن ، منها قوله :

في كل فاتحة للقول معتـــبره حق الثناء على المبـــعوث بالبقره

في آل عمران قدما شاع مبعثه رجالهم والنساء استوضحوا خبره

(نفح الطيب ، أحمد المقري ، 1968م)

الدكتور عبد المولى البغدادي

ولد سنة 1938م مدينة طرابلس الغرب ، حفظ القرآن بكتاب محلتهم ، ثم انتقل للدراسة في كلية أحمد باشا الدينية ، ثم إلى جامعة محمد بن علي السنوسي ، وتخرج منها ، ثم إلى مدينة القاهرة التي نال منها درجتي الماجستير ثم الدكتوراه ، ثم عاد ليدرس الأدب ، بقسم اللغة العربية ، جامعة طرابلس ، شارك في كثير من أغراض الشعر ، له ديوان منشور :(على جناح نورس) ، وله مجموعة كبيرة من الأعمال الشعرية غير المنشورة ، ولما كان في مرحلة الدراسة كان ينظم بعض دروسه ليستعين بذلك على الإجابة في الامتحانات ، ولم يطبع منها شيئا ، ومنها نظمه ترتيب لسور النصف الثاني القرآن ، بما نصه :

طـــه أنبياء الحج مؤمن يرى بالنـــــور والفرقان ثم الشعراء

والنمل قص عنكبـوت الروم بالوعـظ من لقـــماننا الحكيم

وسجدة الأحزاب عند العارفين في سبـأ وفـــاطـــــر وياسين

صفت بصـــاد زمر الغفـران وافصل بشورى زخرف الدخان

واجثوا بأحقاف الذين كفـروا إن فتحنا حجر القـــــاف دروا

والطور نجم قمر الرحمـن واقعة الحـــديـــد خـــذ بياني

قد سمع الحشر مـع المـمتحن والصف جمعا نـافـق الـتـغـابـن

وطلق التحـــريم مـــلك القلم والحاقة المعـــارج نـوح فاعلم

عم التنازع عـبس التكـــوير والانـفـطـار شـأنـــه خـطـــير
وطفف التشقيق برج الطارق وسمِ حـــــزب هــل أتاك يافقي
والفجر لا أقسم بالشمس على ليل الضحى والشـرح فيه سهلا
والتين علق والقـــــــدر بينة والــزلزلات العـاديات القارعة
تكاثر العصر كــذاك الهمزة فيـــل قريش بالماعون كوثرة
والكافرون النصر ثــم المسد وقـــــل ثـــلاثا لكي يتم العدد

(مقابلة شخصية مسجلة)

الأستاذ علي الهادي شونة

أستاذي الـذي فـاق أقرانـه فـي علـوم اللغـة والعـروض ، درس بكليـة التربيـة - جامعـة طرابلس ، وتحصل على درجة الماجستير منها ، يشتغل بقسم اللغة العربية - جامعة طرابلس ، أستاذا لمـادتي النحـو والصـرف ، والعروض ، لـه شعر مقرر علـى طـلاب المراحل التعليميـة العامة ، ولديه بعض المشاريع العلمية ، ومن نظمه منظومة فائقة في علم العروض والقافيـة ، كـان يدرسـنا منهـا مـادة العـروض والقافيـة ، وقـد حـاول جهـده أن تكـون سـالمة مـن العيـوب والزحافات ، ومنها قوله في وصف بحر الرمل ومفتاحه :

وزن بحر الرمل الشادي الشداة فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

ونظم مفتاح البحر مرة أخرى بأسلوب آخر ، مع تلخيص لأحكام البحر في قوله الآتي :

إن فاعـــلاتن ست مرات تقل تظفر ببحر مطرب بحر الرمل
له عروضـــان اثـنـتـان ولـــه ستـــة أضـــــرب ومن أهمله
أولى العروضين أتت محذوفة أضـربـها ثلاثـة مـوصـــــوفة
بالمثل والمحذوف والمقصـور عروض الأخرى على المشهور
صحيحة أضـــربـها محـذوف مســـبـــغ ومثلـها معـــروف

(مذكرات علم العروض والقافية ، أ. علي شونة ، 1989م)

الشيخ محمد المحروق 1950 تقريبا

ولد بمدينة مصراته ، غزارة في إنتاجه للمنظومـات العلمية ، ومما وقف الباحث عليه من أعماله : نسيم السحر في نظم القطر ، في علم النحو ، وصفوة الاعتقاد فيما يجب لله على العباد ، وهي منظومة في علم التوحيد وجعلها على أبواب التوحيد المعروفة ، ولم يطل فيها الحديث عن المذاهب الفاسدة ، وأكَّدَ على المختار من عقائد أهل السنة والجماعة ، فقال في مقدمتها :

الحمـد لله عـلى الإيجـــــاد ونعمة الإمـــــداد والإسعاد
له الكمال مطلـــقا تنـــزها عن أن يكـون للعباد مشبها
أسمـــاؤه الحســنى بها نعرفه ليس لنا بغيـــرها نصـفه
توحيـــــده حقـا على العبـاد تبرؤا من وصـمـة الإلحـــاد
وهذه خـــلاصـــة أصفـيـتـها من كتب عـديـدة قـــرأتها
في بعضها الإطناب والإكـــثار وساد بعض الكتب الاختصار

وقد حوت خلاف بعض الفرق تابعة أيضا سبيـــل المنطق

وبين منهجه في تناول العقائد بقوله :

ومنهـجـي التـنـزيـه للإلـــه عن كـل مـوهـم أو اشـتـبـاه
متـبـعا نهج الكـتـاب المنـــزل مقـتـفـيا إثـر النبي المرسل
ملتـمـسا تـــوفـيـقه سبحانه إلى صـراط الحـــق والإبانة

(صفوة الاعتقاد ، محمد المحروق ، 2002م)

وبعد هذه الجولة بين عصور مختلفة وفنون متنوعة ، حاول البحث فيها عرض نماذج من أعمال الناظمين في القطر الليبي ، نخلص من خلال ما قدمته إلى الآتي :

سعي العلماء الناظمين لتبسيط المعلومة لطلبة العلم والناشئة على وجه الخصوص .

تعدد المنظومات في العلم الواحد ، مثل ما رأينا في علم التوحيد الذي نال قسطا وافرا من النظم، لأهمية علم التوحيد في حياة الفرد المسلم ، وغير ذلك من العلوم الدقيقة من نحو وصرف وعروض وبلاغة ، وأصول ، وفقه .

طول النفس في النظم مع غزارة نتاج بعضهم ، وكأنه صار ديدنا له ، وربما يكون هذا مرتبط بالملكة الناظمة والقوة الفاعلة في نفس الناظم .

تميز الناظمين الشعراء عن الناظمين الفقهاء ، فتجد الصنف الأول أعذب نظما ، وأسلس موسيقى ، بل بعضهم من قام بتلحينها على الموسيقى والإيقاع .

القيمة العلمية لتلك المنظومات من خلال التواصل معها ، بالثناء عليها ، أو شرحها ، أو إقرار تدريسها للطلاب ، وخاصة إذا كان هذا التواصل العلمي من البارزين في مجالات التخصص .

خروج بعض المنظومات من الحيز الإقليمي وانتشارها خارج ليبيا ، والثناء عليها من بعض العلماء الكبار.

متابعة الأوائل فنيا من استفتاح نظمهم بالحمد والثناء والصلاة والدعاء ، وذكر غرض التأليف ، وذكر اسم المؤلف في مطالع المنظومات أو في أختامها.

الحرص على ذكرعدد الأبيات تصريحا بلفظها ، أو تلميحا على طريقة حساب الجمَّل ، وكذلك ذكر تاريخ النظم بالأسلوبين السابقين .

وبعد هذا المغامرة البحثية نأمل أني قدمت فيها شيء ذا فائدة خدمة مني للعربية لغة القرأن ، وما توفيقي بالله ، والله من وراء القصد .

المصادر والمراجع

أولا - المخطوطات والمرقونات

1) ألفية المواهب السنية في مناقب الحضرة الأمينية مَحمد علي زغوان ، بخط الشيخ محمد اصباكة.
2) تحذير إخواني الأفاضل من نقض العهد واتباع الجاهل أحمد محمد المسعودي ، تحقيق ومراجعة سعيد شريف المسعودي ، منشورات زاوية أبي مشماشة طرابلس،2000 .
3) ارحومة الصاري ، حياته وآثاره ، جمع وتحيق ودراسة ، محمد البحباح ، رسالة ماجستير، كلية التربية ، جامعة طرابلس ،2001م .
4) المدرسة الكلاسيكية في الشعر الليبي ، الصيد محمد أبوديب ، (رسالة ماجستير) ، 1973م، جامعة عين شمس .
5) مذكرات مادة علم العروض والقافية ، أ. علي الهادي شونه ، السنة الثانية 1989م ، قسم اللغة العربية ، جامعة ناصر، ليبيا .
6) مجموع الشيخ علي أمين سيالة ، نسخة مصورة ، مكتبة الحاج الطيب سيالة (حفيد الشيخ).
7) منح رب العالمين في مناقب شيخنا الأمين ، الشيخ أحمد بن حمادي ، نسخة بخط الشيخ محمد اصباكة
8) منظومة الشيخ الضاوي في فضائل القرآن ، مرقونة ، مكتبة الشيخ عبد الله المغربي .

ثانيا – المطبوعات

1) أدب الفقهاء ، عبد الله كنون ، دار الكتاب اللبناني ، مكتبة المدرسة ، ط2، 1404هـ- 1984م.
2) الإسراء والمعراج (منظومة) المهدي أبوشعالة ، راجعها وعلق عليها : عبد السلام سليمان الغويل ، ومراجعة عبد الباسط المهدي أبو شعالة ، لاط ، 2010م، شركة الإنشراح ، طرابلس– ليبيا.
3) أعلام من طرابلس ، علي مصطفى المصراتي ، ط4 ، 1986م مصراتة / ليبيا .
4) أعلام ليبيا ، الطاهر أحمد الزاوي الطرابلسي ، دار الفرجاني ، طرابلس - ليبيا ، ط2 ، 1390= 1971م.
5) لطائف الأناشيد الودية ، جمع الشيخ علي أمين سيالة ،ط2، 1957م , مطبعة ماجي ، طرابلس
6) تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول ،ط8 ، دار المعارف – القاهرة .
7) تحفة الشبان في زبدة عقائد الشبان (أرجوزة) ، ويليها توسلات بأسماء سور القرآن الكريم ، نظم د. فاتح محمد زقلام ، لاط ، لات ، لا دار .
8) التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخيار ، محمد بن خليل ابن غلبون الطرابلسي ، صححه وعلق عليه : الطاهر احمد الزاوي الطرابلسي ، المدار الإسلامي ، ط1، 2004 م.
9) تراجم ليبية ، د.جمعة محمود الزريقي ، ط1 ، لات ، مطابع العدل .
10) الدروس الأساسية للناشئة الإسلامية ، الشيخ علي أمين سيالة ، مكتبة النجاح طرابلس ليبيا ، لاط، لات .
11) ديوان مصطفى بن زكري ، تحقيق : علي مصطفى المصراتي ، دار مكتبة الفكر طرابلس ليبيا ، لاط ، 1972م.
12) ديوان ينبوع الجمال ، محمد الهادي محمود انديشه ، المنشأة الشعبية ، ليبيا ، ط1 ، 1981م.
13) زبد عقائد التوحيد ، المهدي أبو شعالة ، مجمع البحرين ، لإحياء العلوم النقلية والعقلية ، كلام للبحوث دبي ، ودار الكاتب طرابلس .ط1 ، 2010م
14) شرح النظم المسمى سلم الإنشاء ، محمد مفتاح قريو ، ط1 ، ليبيا . 1994
15) صفوة الاعتقاد فيما يجب لله على العباد ، محمد محمد إبراهيم المحروق ، ط1،2002.
16) الضوء المنير المقتبس في مذهب الإمام مالك بن أنس ، محمد الفطيسي ، صححه وضبطه : الطاهر أحمد الزاوي الطرابلسي ، ط1، 1388هـ- 1968م ، دار الاتحاد العربي للطباعة – القاهرة .
17) عقيدة الأكابر ، مع مختارات في الطريقة القادرية ، دار الإنسان – القاهرة ، إحياء التراث ، عيسى الحلبي ، بتقديم الشيخ الأكبر عبد الحليم محمود.
17) فصول من تاريخ ليبيا الثقافي ، د.عبد الحميد الهرامة ،ط1، 1999م ، دار الأصالة بيروت.

18) محمد تاج الدين الحُضَيْرِي ، حياته وآثاره ، جمع وتقديم أبو بكر عثمان القاضي الحُضَيْرِي ، ط1 ، 1997م.
19) محمد كامل بن مصطفى وأثره في الحياة الفكرية في ليبيا ، محمد مسعود جبران ، منشورات مركز الجهاد الليبي ، ط2 مزيدة ومنقحة ، 1996م.
20) المدد الفائض في خلاصة علم الفرائض ، أحمد محمد بن حمادي ، تحقيق : أ. مصطفى الصادق طابلة ، ط1 ، 1426هـ - 2006م ، دار الخمس للطباعة .
21) المرشدة اللطيفة لزائر الأضرحة الشريفة ، أحمد أحمد الزوي ، لاط ، لات ، الشركة العامة للورق ، مطابع سبها .
22) مصطفى بن زكري في أطوار حياته وملامح أدبه ، محمد مسعودجبران المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان طرابلس – ليبيا ، ط1 ، 1984م.
23) مصلحة اللسان من آفة التغيير والألحان (منظومة) ، المهدي أبوشعالة ، تحقيق وتعليق : عبد السلام سليمان الغويل ، ومراجعة عبد الباسط المهدي أبو شعالة ، لاط ، 2010م، شركة الإنشراح ، طرابلس – ليبيا .
مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني بكري شيخ أمين ،ط4 ، 1986م ، دار العلم للملايين ، بيروت
24) المفصل في العروض والقافية، عدنان حقي ،ط2 ، 2000م ، مؤسسة الإيمان ، ودار الرشيد ، بيروت ، لبنان .
25) مقدمة ابن خلدون : تحقيق علي وافي ، 2006م ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .
26) نظرات في شعر بن زكري ، الدكتور عز الدين بن منصور ، مؤسسة المعارف بيروت ، ط1 ، 1984م=1404هـ.
27) نفحات النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان ، ابن النائب الأنصاري ، تحقيق وتقديم: علي مصطفى المصراتي ، منشورات المكتب التجاري – بيروت ، ط1 ، 1963م.

ثالثا - الدوريات

1) مجلة الفصول الأربعة س1،ع3، 1978 ، اتحاد الكتاب والدباء ليبيا .
2) مجلة كلية الدعوة الأسلامية ، س2،ع2، 1985م ، طرابلس ليبيا .

رابعا - روايات شفهية :

1) الدكتور: عبد المولى البغدادي . أستاذ الأدب العربي ، قسم اللغة العربية ، جامعة المرقب .
2) الدكتور: فرج ونيس ، أستاذ النحو المشارك ، قسم اللغة العربية ، كلية الآداب ، جامعة طرابلس.